علم غريب الحديث

تعريفه – نشأته – ومناهج المصنفين فيه

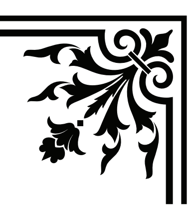
تأليف

أ.د. بندر بن نافع العبدلي

أستاذ السنة وعلومها

جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم




﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

إنَّ الحمـدَ لله نحمدُه ونسـتعينُه ونسـتغفره ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِـنا ومن سـيئاتِ أعمالِنـا مـن يهْـدِه اللهُ فـلا مُضـلَ له، ومـن يُضْلِـلْ فلا هـادي له، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأشـهد أن محمداً عبده ورسـوله صـلَّى اللهُ عليـه وعلى آلـه وصحبهِ وسلّم تسْـليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فـإنَّ فهـمَ أحاديـثِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوقـفُ على معرفـةِ معانيهـا وشرحِ غريبها، وقـد قـال الإمامُ أحمـد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**معرفـة الحديـث والفقه فيـه أحب إليَّ مـن حفظه**».

وقـال عـلي بـن المدينـي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أشرف العلـم الفقـه في متـون الأحاديـث ومعرفـة أحـوال الرجـال**».[١]

ولـذا فـإن الاشـتغال بفقه الحديـث ومعرفـة معانيه من أفضـل ما يمضي فيه الإنسـان وقته مـع فهم معاني القـرآن وتدبـر معانيه...

وعلم غريب الحديث هو جزء من فقه الحديث، وبه تعرف معانيه...

ولبيـان أهميـة هـذا العلـم ومصنفاتـه جـاء هـذا البحـث؛ وقـد قسَّـمتُه إلى: تمهيـدٍ، ومبحثـين، وخاتمـةٍ.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٢٨).

التمهيد: وفيه الإشارة إلى أهمية معرفة فقه الحديث.

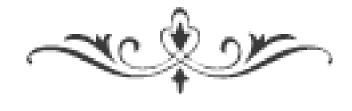
المبحث الأول: مقدمات في علم غريب الحديث، وفيه مطالب...

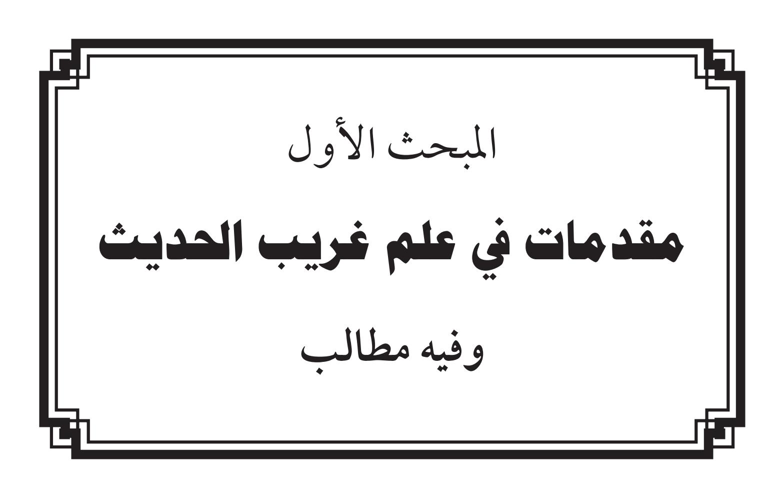
المبحث الثاني: مناهج المصنفين في علم غريب الحديث، وفيه مطالب..

وخاتمة وفيها: أهم النتائج التي توصلت إليها

وفهارس.

والله أسأل أن ينفعَ به إنَّه جوادٌ كريمٌ.





المبحث الأول

مقدمات في علم غريب الحديث

وفيه مطالب




المطلب الأول
تعريف الغريب واشتقاقه

الغريب في اللغة : البعيد عن وطنه، جمعه غرباء.

وقالت العرب: «قذَفَتْهُ نوى غَرْبة، أي بعيدة»[(١)]

كما جاء في استعمالهم: «أصابه سهْمُ غَرْب، وسَهْمٌ غَرْبٌ، أي لا يدري راميه».[(٢)]

واشتقوا من مادة (غريب) أفعالاً، قالوا: «اغتربَ فلانٌ إذا تزوج إلى غير أقاربه»[(٣)].

ومن خلال المعاني المتقدمة، يلاحظ أن مادة (غريب) تحمل في أصولها معنى البعد من الإنس، والانفراد عن أبناء الجنس، لذلك استعاروا منها صورة تشبيهية نقلوها لمن انفرد عن أهله ولا ناصح له، قالوا: «وجه كمرآة الغريبة؛ لأنها في غير قومها فمرآتها أبدًا مجلوةٌ؛ لأنه لا ناصح لها في وجهها»[(٤)].

والغريب في الاصطلاح : «هو الغامض من الكلام، وكلمة غريبة، وقد غَرُبت»[(٥)].

---

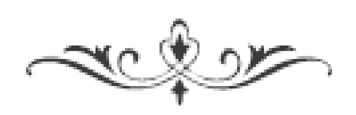
(١) لسان العرب» (١٠/ ٣٢-٣٣).
(٢) «معجم مقاييس اللغة» (ص٨٤٦).
(٣) «مختار الصحاح» للرازي (ص٤٧٠).
(٤) «أساس البلاغة» للزمخشري (ص٤٤٧).
(٥) «لسان العرب» لابن منظور، (١٠/ ٣٣-٣٤).

ويقال: «تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت فهي غريبة».[١]

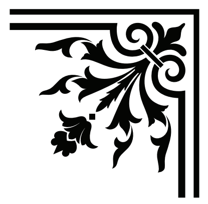
ويقال أيضًا : «كلام غريب بعيد من الفهم».[٢]

والخلاصة أن كلمة «غريب» هي الكلمة الغامضة التي لا يعرف معناها وهي خلاف الفصيح الذي يعرف معناه بإدراك لفظه.

قال السيوطي: «معرفة الوحشي والغرائب والشواذ والنوادر هذه الألفاظ متقاربة، وكلها خلاف الفصيح».[٣]



(١) «أساس البلاغة» (ص٤٤٧).
(٢) «المصباح المنير» (ص١٦٩).
(٣) «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» (١ / ٢٣٣).

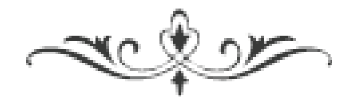



المطلب الثاني

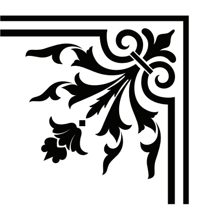
المراد بـ (غريب الحديث)

هـو مـا وقـع في متـون الأحاديـث مـن الألفـاظ الغامضـة البعيـدة مـن الفهـم لقلـة استعمالها.[(١)]

وإن شئت فقل: هـو ما وقـع في متـون الأحاديث مـن لفظ أو أسـلوب خفـي معناه وأشـكل لسـبب من الأسباب.



(١) «محاسن الاصطلاح» ص(٢٢٥).




المطلب الثالث

(أهمية معرفة غريب الحديث)

يعتبر هذا الفن من العلوم التي يحتاج إليها في معرفة معاني الأحاديث، حيث يترتب عليه الحكم على المتن من جهة، واستنباط الأحكام منه من جهة أخرى، وهو صورة من صور شرح الحديث.

وفيه دفع الإشكال والرد على ما يشنع به أهل الأهواء على أهل الحديث فإن هذا من الأبواب التي يدسون فيها شبههم، فإذا علم معنى الحديث وغريبه ارتفع الإشكال.(١)

قال ابن كثير: «معرفة ألفاظ غريب الحديث من المهمات المتعلقة بفهم الحديث والعلم والعمل به، لا بمعرفة صناعة الإسناد وما يتعلق به»(٢).

وقال السخاوي: «وهو من مهمات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلًا عن فهمها عليه، وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى»(٣).

قال ابن الصلاح: «هذا فن مهم، يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي، روينا عن

(١) انظر: «غريب الحديث وعناية المسلمين به» ص(٢٠).
(٢) «الباعث الحثيث» (٢/ ٤٦١).
(٣) «فتح المغيث» (٤/ ٢٢).

الميموني قال: سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث، فقال: «سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالظن فأخطئ»(١).

وقال النووي: «وهو فن مهم، والخوض فيه صعب فليتحر خائضه، وكان السلف يتثبتون فيه أشد التثبت»(٢).

وقال أحمد شاكر: «هذا الفن من أهم فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه، والخوض فيه صعب، والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية واجب، فلا يقدمن عليه أحد برأيه»(٣).

ولأهمية هذا الفن أيضاً ذهب بعض أهل العلم إلى وجوب شرح الغريب كالعز بن عبد السلام وغيره(٤)؛ لأن هذا العلم يجمع إلى علم الرواية قواعد ضبط الألفاظ، وتصحيح النسخ، ومعرفة ألفاظ الحديث ورواياته بما يعين على فهم اللفظة الغريبة الواقعة في الحديث أو في أحد رواياته، علم الدراية بأوسع ما يكون معناه من اطلاع جزئي على معاني الحديث إلى اطلاع كلي على أحوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعاشه، وأحوال صحابته الكرام، ومجتمع العرب في عصره.

ويجمع أيضا علوم العربية نحوها وصرفها وبلاغتها، ومعرفة لغاتها.

وقد أشار ابن حجر إلى وجه الحاجة لشرح الغريب، وأنه يكون للعارف بما يحيل المعاني، فقال: «ولا يجوز تعمد تغيير المتن بالنقص والمرادف إلا لعالم بما يحيل المعاني، فإن خفي المعنى احتيج إلى شرح الغريب وبيان المشكل»(٥)

(١) «علوم الحديث» (ص٢٧٢).
(٢) «التقريب» (ص٧٧-٧٨).
(٣) «الباعث الحثيث» (٢/ ٤٦٢).
(٤) ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٢٥٤).
(٥) «نخبة الفكر» (ص٢٣٠).




المطلب الرابع

(السبب في كثرة الغريب)

يوجد الغريب في كثير من الأحاديث، ولهذا أسباب أشار إليها بعض أهل العلم.

قال الخطابي: «السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، إن الذي قدمناه من ذكر جوامع كلامه، وفصَّلناه من ضروب بيانه يكفي سببًا لكثرة ما يوجد من الغريب في حديثه... وقد ذكر قبل ذلك أن من فصاحة صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وحسن بيانه أنه قد تكلَّم بألفاظ اقتضبها لم تُسمع من العرب قبله، ولم توجد في متقدم كلامها... ومن فصاحته وسعة بيانه أنه قد يوجد في كلامه الغريب الوحشي الذي يعيا به قومه وأصحابه، وعامتهم عرب صرحاء، لسانهم لسانه ودارهم داره... ومن حسن بيانه ترتيب الكلام وتنزيله منازله... ثم قال: «ثم إنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعث مبلغًا ومعلمًا فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر، ويشرع في حادثة ويفتي في نازلة، والأسماع إليه مصغية، والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية، وقد تختلف عنها عباراته، ويتكرَّر فيها بيانه، ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقلَّ فقهًا وأقرب بالإسلام عهدًا، وأولوا الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يوعونها كلها سمعًا، ويستوفونها حفظاً، ويؤدُّونها على اختلاف جهاتها، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد،

وذلك كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[١]،وفي رواية أخرى : «وللعاهر الإِثْلِب»[٢].

وقد يتكلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض النوازل بحضرته أخلاط من الناس، قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسَّر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمَّد لحفظه ووعيه، وإنما يستدرك المراد بالفحوى، ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤدِّيه بلغته، ويعبِّر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انْشَعَبت طُرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد...

ولكثرة ما يرد من هذا ونظائره يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى : أعيانا أن نعرف أو نحصي غريب حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»[٣].

وقال ابن الأثير في بيان الإشارة إلى الدواعي التي أدت إلى وضع هذا الفن:

- «كان الله تعالى قد أعلم نبيه ما لم يكن يعلمه غيره، وكان أصحابه يعرفون أكثر ما يقوله، وما جهلوه سألوه عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيوضحه لهم، ولم يتيسر ذلك بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

- «كان اللسان العربي على عصر الصحابة صحيحًا لا يتداخله الخلل إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم فاختلطت الألسن، فتعلم الأولاد من اللسان العربي ما لا بد لهم وتركوا ما عداه».

- «استحال اللسان العربي أعجميًا في عصر التابعين، فصرف العلماء طرفًا من عنايتهم فألفوا فيه حراسة لهذا العلم»[٤].

(١) أخرجه البخاري (٧١٨٢)، ومسلم (١٤٥٧) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
(٢) أخرجه أحمد (٦٦٨١) من حديث عمرو بن شعيب.
(٣) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٤-٧٠).
(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٤ – ٥) بتصرف.




المطلب الخامس

نشأة علم غريب الحديث

نشط العلماء منذ بدء التدوين إلى التصنيف في غريب الحديث، وشهدت أواخر القرن الثاني الهجري ومطلع القرن الثالث أُولى هذه المحاولات المباركة على يد أبي عبيدة مَعْمَر بن المثني التيمي ت(٢١٠هـ).

قال ابن الأثير: «قيل إن أوّلَ من جَمَعَ في هذا الفنّ شيئًا وألّف أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيراً ذا أوراق معدودات، ولم تكن قِلَّتُهُ لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن كل مُبْتَدِئ لشيء لم يُسْبَق إليه وَمُبْتَدِعٍ لأمر لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر.

والثاني: أنَّ الناسَ يومئذ كان فيهم بَقِيةٌ وعندهم معرفة فلم يكن الجهلُ قد عَمّ ولا الخطبُ قد طم»[١].

وهذا الذي ذكره ابن الأثير عليه الأكثرون، وهو شبه إجماع في أن أول من صنف في هذا الفن أبو عبيدة.

(١) مقدمة «النهاية»(١/ ٥).

وذهب أبو عبد الله الحاكم إلى أن أول من صنَّف فيه النضر بن شميل ت(٢٠٣هـ)، فقال: «أول من صنَّف الغريب في الإسلام النضر بن شميل، له فيه كتاب، هو عندنا بلا سماع، ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام»(١).

وأيده شمس الدين السخاوي بقوله: «وهو الظاهر»، واستدل بأن النضر بن شميل مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة، ثم أكد ذلك حينما نعى على ابن الأثير، والمحب الطبري ذهابهما إلى القول الثاني مع أن وفاته -يعني أبا عبيدة- كانت في سنة عشر ومائتين بعد الأول -يعني النضر- بسبع وعشرين عامًا»(٢).

وفيما ذكره السخاوي نظر ظاهر، فإنه لا خلاف بين المؤرخين أن النضر بن شميل توفي سنة (٢٠٣هـ)، وقيل سنة (٢٠٤هـ)(٣)، وقد نقل الذهبي في «السير» أنه مات في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين، ودفن في أول المحرم(٤)، فلا منافاة بين القولين السابقين حينئذ.

أما أنه توفي سنة (١٨٣هـ) قبل وفاة أبي عبيدة ت(٢١٠هـ) بسبعة وعشرين عامًا، فلم يقل بذلك أحد قبل السخاوي ولا بعده، ثم إن أبا عبيدة ولد سنة (١١٠هـ) وولد النضر في حدود سنة (١٢٢هـ) فأولهما أقدم من الثاني باثني عشر عامًا.

وعلى كلٍ فتقدُّم أبي عبيدة مشعر بأنه أول من صنَّف في هذا الفن، والله الموفق.

ثم تتابع الأئمة في التصنيف في هذا الفن، فصنف فيه شمر بن حمدوية، وأبو العباس أحمد ابن يحيى المعروف بثعلب، وأبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف

---

(١) «معرفة علوم الحديث» ص(٨٨).
(٢) «فتح المغيث» (٤/ ٢٤).
(٣) «نزهة الألباب» ص(٧٥).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٣١)، وانظر مقدمة كتاب «جمل الغرائب» للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث ص(٧٠٦).

بالمـبرِّد، وأبـو بكـر محمـد بـن القاسـم الأنبـاري، وأحمـد بن الحسـن الكنـدي، وأبـو عمر محمـد بـن عبـد الواحـد الزاهـد صاحـب ثعلـب، وغـير هـؤلاء مـن أئمـة اللغـة والنحو والفقـه والحديث.

قـال ابـن الأثـير: «ولم يَخْلُ زمـانٌ وعـصْرٌ ممـن جمـع في هـذا الفـن شـيئا وانفـرد فيه بتأليـف واسـتبدَّ فيـه بتصنيف، واسـتمرَّتِ الحال إلى عهـد الإمام أبي سـليمان حمْد بن محمد بـن أحمـد الخطَـابي الْبُسْـتي -رحمـه اللهَّ- وكان بعـد الثلثمائـة والسـتين وقبلها فألـف كتابه المشـهور في غريـب الحديـث، ثـم أبـو عبيـد أحمـد بـن محمـد الهَروي صاحب الإمـام أبي منصـور الأزهـري اللغـوي ... صنَّـف كتابه المشـهور السـائر في الجمع بين غريبـي القرآن العزيـز والحديث.

ومـا زال النـاس بعـده يقتفـون هَدْيَـه ويتبعـون أثَـره... إلى عهـد الإمـام أبي القاسـم محمـود بـن عمـر الزمخشري الخوارزمـي -رحمـه اللهَّ- فصنـف كتابـه المشـهور في غريـب الحديـث وسـماه «الفائـق»، فلـما كان زمـنُ الحافـظ أبي موسـى محمـد بـن أبي بكـر بـن أبي عيسـى المدينـي الأصفهـاني صنـف كتابـا جمـع فيـه مـا فـات الهـروي مـن غريـب القرآن والحديـث، ثـم أبـو الفـرج عبـد الرحمن بن عـلي ابـن الجـوزِي البغـدادي... صنَّـف كتابا في غريـب الحديـث خاصَّـة نهج فيـه طريق الهـروي في كتابه وسـلك فيـه محَجَّته مجـردا من غريـب القرآن.

ثـم صنـف ابـن الأثير كتابـه الجامـع في هذا الفـن وسـماه: «النهاية في غريـب الحديث والأثـر» هـذه إشـارة لبعـض العلـماء في شرح غريب الحديث بـدأت متواضعة عـلى يد أبي عبيـدة معمـر بـن المثنى، ثـم أخذت تخطـو نحو الكـمال حتى انبثقـت بعمق وشـمول على يـد ابن الأثـير ومن تبعـه»[١].

(١) «النهاية» (١/ ٣-٧) بتصرف، و«غريب الحديث» (١/ ٥١-٥٢).

المبحث الثاني

مناهج المصنفين في علم غريب الحديث

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مميزات التصنيف في علم غريب الحديث.

المطلب الثاني: الاستدراك على كتب المتقدمين.

المطلب الثالث: الاختصار والتهذيب وإعادة الترتيب لكتب الغريب.

المطلب الرابع: إصلاح الغلط الذي وقع في مصنفاتهم.

المطلب الخامس: شرح غريب حديث معين أو كتاب معين.




المطلب الأول

(مميزات التصنيف في علم غريب الحديث)

وفيه فروع:

الفرع الأول: سوق الأسانيد

تميزت كتب غريب الحديث الأولى بذكر الأسانيد للأحاديث المروية فيها، فأصبحت بذلك من مصادر التخريج الأصلية.

ومن هذه الكتب:

كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلَّام، ت(١١٤هـ).

«غريب الحديث» لابن قتيبة، ت(٢٧٦هـ).

«غريب الحديث» للحربي، ت(٢٨٥هـ).

«غريب الحديث» للخطابي، ت(٣٨٨هـ).

فأما أبو عبيد فقد أورد أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم روايات الصحابة والتابعين كل على حدة، كما هي طريقة كتب المسانيد.

وأما أبو قتيبة فإنه قد حذا حذو أبي عبيد، ولم يودع كتابه شيئًا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض فجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه.

وأما إبراهيم الحربي فإنه رتب الأحاديث على الراوي الأعلى بحسب طريقة المسانيد، بدأ بمسانيد الصحابة وأولهم الخلفاء الأربعة ثم بعدد من المبشرين بالجنة، وقسم مسند الصحابي الواحد إلى أحاديث، مبوبًا على ذلك بقوله: الحديث الأول... الثاني.. وهكذا..

ورتب الأخبار في كل باب بتقديم المرفوع ثم الموقوف ثم المقطوع

قال ابن الأثير: «هو كتاب كبير ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط القول وشرح واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطال بذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة؛ فطال لذلك كتابه، وبسبب طوله ترك وهجر وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع»(١)

وأما الخطابي فإنه قد حذا حذو أبي عبيد وابن قتيبة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ونحوت نحوهما وابتدأت أولًا بتفسير حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ثنيت بأحاديث الصحابة، وأردفتها حديث التابعين، وألحقت بها مقطعات من الحديث لم أجد لها في الرواية سندًا... وختمت الكتاب بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث يرويها عوام النقلة ملحونة ومحرَّفة عن جهة مقصدها»(٢)

إيراد هؤلاء الأئمة للأحاديث بأسانيدها يفيد مزيد ضبط لطرق تلك الأحاديث، ومعرفة التصحيف والتحريف في رواة الأسانيد إضافة إلى كون تلك الكتب من مصادر التخريج الأصلية.

(١) «النهاية» (١/ ٦).
(٢) «غريب الحديث» (١/ ٤٨-٤٩).




الفرع الثاني:

الترتيب الهجائي لألفاظ الغريب

سلك بعض مصنفي غريب الحديث طريقة بديعة في ترتيب الغريب الوارد في الأحاديث وهي طريقة الترتيب الهجائي... وهي من أسهل الطرق وأيسرها...

ومن أوائل الكتب المصنفة في ذلك كتاب «الغريبين» لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ).

قال ابن الأثير: «فلما كان زمنُ أبي عبيد أحمد بن محمد الهَروي صاحب الإمام أبي منصور الأزْهَرِي اللغوي، وكان في زمن الخطابي وبعده وفي طبقته، صنَّف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث، ورتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يُسْبَق في غريب القرآن والحديث إليه . فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها، وذكر معانيها، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمات الغريبة لغة وإعرابا ومعنى، لا معرفة متون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها...»

إلى أن قال: «فإذا أراد الإنسان كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب، إلا أنه جاء الحديث مفرقاً في حروف كلماته حيث كان هو المقصود والغرض، فانتشر كتابه بهذا

التسهيل والتيسير في البلاد والأمصار، وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار، وما زال الناس بعده يقتفون هديه، ويتبعون أَثره، ويشكرون له سعيه، ويستدركون ما فاتَه من غريب الحديث والآثار، ويجمعون فيه مجاميع، والأيام تنقضي، والأعمار تفنى ولا تنقضي إلا عن تصنيف في هذا الفن...»[(١)]

ثم تبعه الحافظ أبو موسى المديني (ت٥٨١هـ) في كتابه: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» فاستدرك على كتاب أبي عبيد الهروي ما فاته وسار على نهجه، وقال في مقدمته: «أما بعد، فإني لما طالعت كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورأيت تقريبه الفائدة لمطالعه، واحتياج طلاب فوائد القرآن والحديث إلى مودعه، استحسنته جداً وأحمدته سعياً وكدًّاً، غير أني وجدت كلمات كثيرة شذت عن كتابه، إذ لا يحاط بجميع ما تُكلِّم به من غريب الكلم، فلم أزل أتتبع ما فاته، وأكتب ما غفل عنه إلى أن وقعت على كراسة غير كبيرة، جمعها بعض علماء خراسان بعد الخمسين والأربعمائة، لم يُسمَّ فيها مصنفها قد شحنها مما شذ عن كتاب أبي عبيد...»

ثم قال: «وخرجت كتابي على ترتيب أبي عبيد سواء بسواء، وسلكت طريقه حذو النعل بالنعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها وإن كان اشتقاقها مخالفاً لها» ا.هـ[(٢)]

ومنها: كتاب «الفائق في غريب الحديث» لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٢٨هـ) وهو من المصنفات المهمة في منهج الترتيب الهجائي وفق الحرف الأول لكنه يورد نص الحديث كاملاً ولا يوزِّعه وفق حروف كلمات ألفاظه، ولذا كان البحث عن الغريب المنشود فيه عسر، وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير حيث قال في

(١) «النهاية» (١/ ٨-٩).
(٢) «المجموع المغيث» (١/ ٤).

الثناء على الكتاب: «ولقد صادف هذا الاسم مسمًّى، وكشف من غريب الحديث كل معمًّى ورتبه على وضع اختاره، مقفًّى على حروف المعجم، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة، وإن كانت دون غيره من متقدم الكتب؛ لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله، ثم شرح ما فيه من غريب، فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فتردُ الكلمة في غير حرفها، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها».(١)

ومنها : كتاب «غريب الحديث» لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

رتب كتابه على حروف المعجم... وقد اعتمد اعتماداً كبيراً على كتاب أبي عبيد، قال ابن الأثير : «ولقد تتبعت كتابه فرأيته مختصراً من كتاب الهروي، منتزعاً من أبوابه شيئاً فشيئاً ووضعاً فوضعاً، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاذة، ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أَخَذَه من كتاب الهروي فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة»(٢)

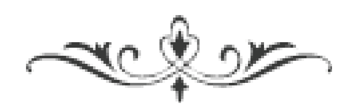
ومنها: كتاب «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» للشيخ محمد طاهر الصديقي (ت٩٨٦هـ).

رتب كتابه على وفق الترتيب الهجائي وفق الحرف الأول، وقد ذكر في المقدمة أن كتاب «النهاية» لابن الأثير كان له أصلاً ولم يغادر منه إلا ما ندر أو شاع وانتشر، مع ضم ما في كتاب «الغريبين» من الفوائد(٣)

(١) «النهاية» (١/ ٩).
(٢) «النهاية» (١/ ١٠).
(٣) «مجمع بحار الأنوار» (١/ ٣).

ومنها: كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» لأبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير. (ت٦٠٦هـ).

رتب كتابه على حروف المعجم، ثم على ترتيب الحروف في الكلمة الواحدة، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: «سلكت طريقة الكتابين -كتاب الخطابي وكتاب أبي موسى الأصفهاني- في التَّرتيب الذي اشتملا عليه، والوضع الذي حوياه من التقفية على حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثَّاني من كلِّ كلمة، وإتباعِهما بالحرف الثالث منهما على سياق الحروف، إلا أني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بُنِيت الكلمةُ عليها، حتى صارت كأنها من نفسها، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها، ولاسِيَّما وأكثر طلبة غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً، ونَبَّهت عند ذكره على زيادته لئَلاَّ يراها أحد في غير بابها، فيظن أني وضعتها فيه للجهل بها»[1]



(١) «النهاية» (١/ ١١).




الفرع الثالث:

الاستشهاد بالأحاديث ولغة العرب والأشعار لتوضيح المعنى الغريب.

جرت بعض كتب غريب الحديث على الاستشهاد بالحديث النبوي في توضيح كلمة غريبة في حديث آخر أو في رواية أخرى، ومن ذلك كتاب: «غريب الحديث» لأبي عبيد فقد رجح تفسير الغريب الوارد في تفسير الحديث برواية أخرى على تفسير آخر ومن ذلك قوله -عند الحديث المروي- «**تراصوا بينكم في الصلاة لا تتخلَّلكم الشياطين كأنها بناتُ حذف**»(١) مع رواية أخرى فيها التفسير «**ضأن سود جرد صغار تكون باليمن**».

قال: «**وهذا أحب إليَّ؛ لأن التفسير في نفس الحديث**»(٢)

ومن ذلك السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث» فإنه حرص على تفسير الحديث بالحديث إن توفر ذلك.

وأولى ما فسِّر به غريب الحديث ما جاء في الحديث نفسه ورواياته، واعتماد ذلك هو الأصل.

قال السخاوي: «وخير ما فسرته -أي: الغريب- بالمعنى الوارد في بعض الروايات مفسرًا لذلك اللفظ»(٣)

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٦).

(٢) «غريب الحديث» (٢/ ٧٩).

(٣) «فتح المغيث» (٤/ ٣٠-٣١).

ومن ذلك ما جاء في تفسير الغريب بروايات أخرى للحديث:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحِ الكَعْبِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ**»(١)

وقوله: (**يحرجه**) جاء تفسيره في رواية الحديث عند مسلم، ولفظه:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: «**يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ**»(٢)

وأما الاستشهاد بلغة العرب فهو كثير في مصنفات الغريب، وكذا النقل عن أئمة اللغة كالكسائي والأصمعي وأبي زيد والفراء وآخرين.

قال أبو عبيد: «والعرب تفعل هذا إذا اجتمعت الحروف من جنس واحد فرَّقوا بينها استثقالاً لجمعها، كما قالوا: كفكفت فلاناً عن كذا وكذا، وإنما أصلها: كففت»(٣).

وقال ابن قتيبة: «وكرهت أن يكون الكتاب مقصوراً على الغريب، فأودعته من قصار أخبار العرب وأمثالها؛ لتكثر فائدة الكتاب ويمتع قارئه، ويكون عوناً على معرفته وتحفُّظه»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٥).
(٢) أخرجه مسلم (٤٨).
(٣) «غريب الحديث» (٢/ ٧٩).
(٤) «غريب الحديث» (١/ ٥)، وانظر (١/ ٢٠٠).

وأما الاستشهاد بالشعر فهو كثير أيضاً، ففي كتاب أبي عبيد وابن قتيبة كثرة[١]، وفي كتاب أبي سليمان الخطابي[٢]، وكتاب ابن الجوزي[٣]، وكتاب ابن الأثير[٤] كذلك.

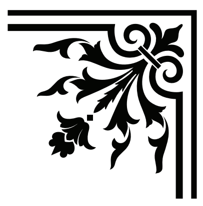


(١) «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ٣٠٨، ٣٨٢، ٤١٦)، و«غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ١٤٤، ١٤٥، ١٧٧).

(٢) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٩٨، ١٣٨، ٢٣٤)، (٢/ ٢٠٩).

(٣) «غريب الحديث» (١/ ٢٢٢)، (٢/ ١٣٤).

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٣٧٧)، (٤/ ٢٣٠).




الفرع الرابع:

الاستنباط الفقهي من بعض الأحاديث.

تميزت بعض كتب غريب الحديث بذكر ما يستنبط من الأحاديث من الفقه والإشارة إلى خلاف العلماء في بعض المسائل الفقهية...

ومن أبرز الكتب في ذلك كتاب أبي عبيد القاسم بن سلَّام فقد ظهرت فيه آراؤه واختياراته الفقهية ...

من ذلك قوله: «وفي الحديث -يعني حديث الرجلين اللذين اختصما إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من الفقه تقوية للقرعة في الذي أعتق ستة مملوكين عند الموت لا مال له غيرهم فأقرع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة»[(١)][(٢)]

وقوله: «والذي في الحديث من الفقه أن عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ كان لا يرى الشفعة للجار، إنما يراها للخليط المشارك...»[(٣)]

وقوله: «وفيه من الفقه أن ينصرف ويتوضأ ويبني على صلاته ما لم يتكلم، وهذا إنما هو قبل أن يحدث، ولكن وجهه عندي إذا خاف الحدث، قال: والذي أختاره في هذا أن يتكلم ويستقبل الصلاة»[(٤)]

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦).
(٢) «غريب الحديث» (١/ ٩٥).
(٣) «غريب الحديث» (٢/ ١١٩).
(٤) «غريب الحديث» (٢/ ١٣٤).

وجرى نحوه ابن قتيبة في كتابه، وأضاف تفسيره للألفاظ الدائرة في الفقه والأحكام، مثل الوضوء والصلاة ونحوهما[(١)]

وكذا السرقسطي في كتابه «الدلائل» عرض لبعض المسائل الفقهية، وذكر وجه الاستنباط من النص للمسألة المرادة، وربما اختار الراجح من الأقوال في المسألة.[(٢)]

وتبعهم الخطابي في كتابه فإنه يذكر ما في الحديث من الفقه، ويشير إلى الخلاف الفقهي أحياناً.

من ذلك قوله: «وفي الحديث أنواع من الفقه: منها إباحة تأديب النساء...»[(٣)]

وقوله: «وورد النهي عن الصلاة في أعطان الإبل، يريد مباركها حيث كانت ... وفيه قول ثالث ذهب إليه بعض الفقهاء قال: «الأعطان في هذا الحديث إنما أريد بها المواضع التي تحط الرِّحال وتوضع عن الإبل الحمولة فيها»[(٤)]

ومثله الزمخشري في كتابه «الفائق» فإنه يشير أحياناً إلى ما في الأحاديث من فوائد فقهية.



(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٨، ١٥).
(٢) انظر مقدمة «الدلائل» (١/ ٥٠-٥٩).
(٣) «غريب الحديث» (١/ ٩٨، ١٦٤) وانظر: (٢/ ٤٥)، (٣/ ١٢٠، ١٢٣).
(٤) «غريب الحديث» (٢/ ٢٨٦).




الفرع الخامس

ضبط الألفاظ على طريقة المحدثين مع ذكر الأضداد في الألفاظ والمرادف.

مما تميزت به كتب الغريب ضبط الألفاظ وذكر الأضداد والمرادف.

قال أبو عبيد: «والمحدثون يقولون: هي النبَل -بالفتح- ونراها سميت نبلاً لصغرها».(١)

وقال: «والمحدثون يقولون: أعسر أيسر»(٢)

وقال ابن قتيبة: «هذا حرف من حروف الأضداد تقول: شريت الشيء بمعنى اشتريته، وشريت الشيء بعته، ومثله بعت الشيء وأنت تريد بعته واشتريته».(٣)

وقال أيضاً: «الرهوة تكون المرتفع من الأرض، وتكون المنخفض منها، وهي حرف من حروف الأضداد».(٤)

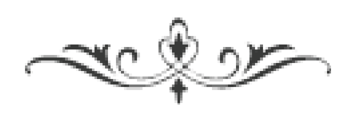
وقال: «التسَّاسَّ: المتجسس، والأزهر: الأبيض، والأصَلَة: الأفعى، العيمة شهوة اللبن حتى لا تصبر عنه، يقال: عام إلى اللبن يعام ويعيم عيماَ، وما أشدَّ عيمته، ورجل عيمان وقوم عيامى».(٥)

---

(١) «غريب الحديث» (١/ ٥٦).
(٢) «غريب الحديث» (١/ ٥٩).
(٣) «غريب الحديث» (١/ ٦٠).
(٤) «غريب الحديث» (١/ ١٢٣).
(٥) «غريب الحديث» (١/ ١١٣).

وقال الخطابي: «والاستنثار: أن يمري الأنف يستخرج ما قد تنشقه من الماء، وزعم بعضهم أن الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي الأنف»[(١)]

وقال ابن الجوزي: «في الحديث: وإِنَّ ذَنَبهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ إِرْهَاصٍ«أي عن إِصْرَارٍ».[(٢)]



(١) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ١٣٦).

(٢) «غريب الحديث» لابن الجوزي (١/ ٤٢٣).




الفرع السادس:
الإشارة إلى التصحيف والوهم

تميزت بعض كتب غريب الحديث بالإشارة إلى ما في الحديث من التصحيف والتحريف والوهم وأخطاء الرواة ونحو ذلك.

من ذلك قول ابن قتيبة: «مهرودتين هذا عندي غَلَطٌ من بعض نَقَلة الحديث ولا أراه إلا مَهْروَّتين يريد مُلاءتين صَفْراوين...»[(١)].

وعند السرقسطي في «الدلائل» ظهر هذا بكثرة[(٢)].

وفي كتاب «غريب الحديث» للخطابي كذلك.

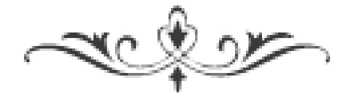
ومن ذلك قوله: «هكذا وقع في كتابي، والصواب عن عائشة إلا أنه قال: العرض، وهو غلط، والصواب: العرض : وهي خشبة توضع على البيت عرضاً»[(٣)].

وكتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض. أكثر من ذلك وخصَّ في آخر كل فصل من فصول كل حرف ما جاء فيه من تصحيف ونبه فيه على الصواب والوجه المعروف فيقول: «فصل الاختلاف والوهم».

---

(١) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ١٤٥).
(٢) انظر مقدمة المحقق (١/ ٥٠-٥٩).
(٣) «غريب الحديث» (١/ ٥٨)، وانظر: (٢/ ٤٩، ٥٤٤)، (٣/ ٦).

وفي آخر الكتاب عقد ثلاثة أبواب وفي الباب الأول منها: في الجمل التي وقع فيها التصحيف أو طمس معناها التغيير والتلفيف، وما وقع فيه الخلاف من ذلك مما لم يكن في تراجم الحروف.






الفرع السابع
ذكر الأوجه المتعددة في معنى الكلمة الغريبة

من أبرز مَن اعتنى بذكر الأوجه في معنى الكلمة الغريبة السرقسطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الدلائل» مع أنه قد سارع طريقة أبي عبيد وابن قتيبة[(١)]

ولذا فقد أثنى عليه جماعة من الأئمة لطريقته البديعة، قال ياقوت الحموي: «وألف قاسم بن ثابت كتاباً في شرح الحديث مما ليس في كتاب أبي عبيد ولا ابن قتيبة سماه «الدلائل» بلغ فيه الغاية في الإتقان»[(٢)]

والخطابي في كتابه «غريب الحديث» أبرز هذه الخاصية بكثرة، فمن ذلك قوله: «أغرَّ غرَّة فيه وجهان...»[(٣)]

وقال: «والاستنثار: أن يمري الأنف يستخرج ما قد تنشقه من الماء، وزعم بعضهم أن الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي الأنف...»[(٤)]

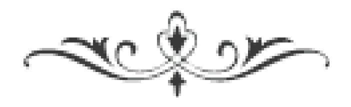
وقال: «عقد اللحى يفسر على وجهين:

---

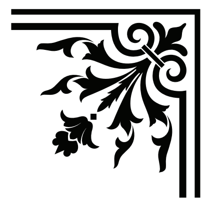
(١) انظر: مقدمة المحقق (١/ ٥٠-٥٩).
(٢) «معجم البلدان» (٣/ ٢١٢).
(٣) «غريب الحديث» (١/ ٢٣٥).
(٤) «غريب الحديث» (١/ ٢٣٦).

أحدهما: أنهم كانوا يعقدونها في الحرب نهاهم عن ذلك...

والوجه الآخر: أن يكون أراد تعقيد الشعر، وهو معالجته ليتعقد ويتجعد...»[١]



(١) «غريب الحديث» (١/ ٤٢٣)، وانظر (١/ ١٥٦، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٣٢، ٢٨٤).




المطلب الثاني
الاستدراك على كتب المتقدمين

ظاهـرة الاسـتدراك في غريـب الحديـث على كتـب المتقدمين كثـيرة متنوعـة ومن أهم أسبابها:

- اتسـاع مـادة الحديـث النبـوي الشريف ومـا أثر عـن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وانتشـار هـذه المادة بـين الـرواة وفي المصنفـات بحيـث ينـدر أن يحيـط بمعظمها شـخص واحد...
- اختـلاف الأفهـام وتنوع البيئـات اللغويـة، واتسـاع اللهجـات العربية، فالفـظ قـد يشـيع في مـكان معين ويقـل أو يعـدم في مـكان آخر.[١]

فمن ذلك:

١- اسـتدراك ابـن قتيبـة في كتابـه «غريـب الحديـث» على كتـاب أبي عبيـد، فقد قـال في بيـان منهجـه وطريقتـه في ذلـك: «وقـد كنـت زمانـاً أرى أَنَّ كتـاب أبي عبيـد قـد جمـع تفسـير غريـب الحديـث، وأنَّ النَّاظـر فيه مُسْـتغنٍ بـه، ثم تعقَّبْـت ذلـك بالنَّظـر والتَّفتيـش والمذاكـرة، فوجـدت مـا تركـه نحْـواً ممـا ذكـر أو أكثـر منـه، فتتبَّعـت مـا أغفـل وفسَّرتـه عـلى نحو ممـا فَسَّر بالإسـناد

(١) انظر «معاجم غريب الحديث والأثر» د/ الشرقاوي ص (٧١).

لما عرفت إسناده، والقطع لما لم أعرفه، وأشبعت ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر والشواهد من الشِّعر...»[١]

وقال ابن الأثير مبيناً طريقة ابن قتيبة: «حذا فيه حذو أبي عبيد ولم يودعه شيئاً من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض»[٢]

٢- كتاب «الدلائل في غريب الحديث» للسرقسطي ثابت بن حزم ت(٣٠٢هـ)

شرح فيه ما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث[٣] وعمله كالذيل لكتابيهما نص على ذلك غير واحد من الأئمة.[٤]

٣- «غريب الحديث» لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ت (٣٨٨هـ).

استدرك فيه على أبي عبيد وابن قتيبة وقد قال في مقدمته: «ثم إنه لما كثر نظري في الحديث وطالت مجالستي أهله ووجدت فيما يمر عليَّ منه ألفاظاً غريبة لا أصل لها في الكتابين، علمت أن خلاف كنت أذهب إليه من ذلك مذهباً، وأن وراءه مطلباً، فصرفت إلى جمعها عنايتي»[٥]

٤- «المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث» لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني ت (٥٨١هـ)

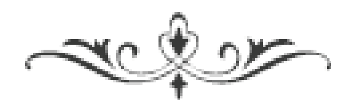
(١) «غريب الحديث» (١/ ٥).
(٢) «النهاية» (١/ ٦).
(٣) «الرسالة المستطرفة» ص(١٥٥).
(٤) انظر مقدمة المحقق لكتاب «الدلائل» (١/ ٤٧).
(٥) «غريب الحديث» (١/ ٤٨).

استـدرك فيه عـلى أبي عبيد في كتابـه «الغريبين»، وقال في مقدمتـه : «أما بعد، فـإني لما طالعـت كتـاب الغريبين لأبي عبيـد الهـروي، ورأيت تقريبـه الفائدة لمطالعـه، واحتيـاج طـلاب فوائـد القـرآن والحديـث إلى مودعـه استحسـنته جـداً وأحمدته سـعياً وكـدًّا، غير أني وجدت كلمات كثيرة شـذت عـن كتابه، إذ لا يحـاط بجميـع مـا تكلـم به مـن غريب الكلـم، فلـم أزل أتتبع مـا فاته، وأكتـب ما غفل عنـه...»[١]

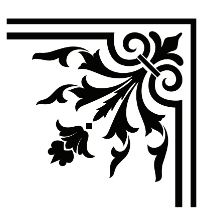
وقـال ابـن الأثـير: «وأمـا أبـو موسـى الأصفهـاني فإنـه لم يذكـر في كتابـه مما ذكـره الهـروي، إلا كلمـة اضطـر إلى ذكرهـا، إمـا لخلـل فيهـا أو زيـادة في شرحهـا أو وجـه آخـر في معناهـا»[٢]

٥-«التذييل والتذنيب على نهاية الغريب» للسيوطي ت (٩١١هـ)

استدرك فيه على ما فات ابن الأثير في كتاب «النهاية».[٣]



(١) «المجموع المغيث».
(٢) «النهاية» (١/ ١٠).
(٣) «الرسالة المستطرفة» ص (١٦٥).




المطلب الثالث

الاختصار والتهذيب وإعادة الترتيب لكتب الغريب

الاختصار والتهذيب نوع من أنواع التأليف في غريب الحديث، والغرض منه إمكان الاستفادة من الكتب المطولة على الطالب أو غير المتخصص...

وفي هذا النوع كثرة، ومن أبرز ما كتب من المختصرات هو على كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد فقد اختصره أبو الحسن عباد بن العباس والد الصاحب بن عباد ت(٣٨٥هـ)

و«مختصر غريب الحديث» لأبي الحسن بن أحمد الاستراباذي.

و«تهذيب غريب الحديث» لأحمد بن محمد أبي البركات السرمرائي

و«تهذيب غريب الحديث» لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ)

و«وتقريب المرام في غريب القاسم بن سلَّام» لمحب الدين أحمد الطبري ت (٦٩٤هـ)

* واختصر الوزير أبو المكارم علي بن محمد النحوي ت(٥٦١هـ) كتاب «الغريبين» للهروي

كما اختصره ابن الجوزي ت(٥٩٧هـ) في كتابه «غريب الحديث»

* واختصر السيوطي ت(٩١١هـ) كتاب «النهاية» لابن الأثير، وسمى المختصر «الدر النثير»

واختصره محمد بن طاهر الهندي الصديقي ت (٩٨٦هـ) ب «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»[١]



(١) انظر: «الرسالة المستطرفة» ص (١٥٤-١٥٧). «ومعاجم غريب الحديث والأثر» ص (٧٧).




المطلب الرابع

إصلاح الغلط الذي وقع في مصنفاتهم

من جملة ما اعتنى به الأئمة في مصنفات غريب الحديث هو إصلاح الغلط الذي يقع منهم أو من أحدهم، إضافة إلى الردود بينهم بغرض التصحيح والتثبت.

ومن ذلك:

«إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث» لابن قتيبة، ذكر فيه ما وقع لأبي عبيد في كتابه «غريب الحديث» من غلط وأشار إلى الصواب فيه...

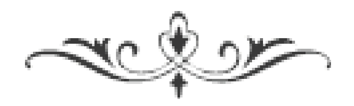
و«الرد على أبي عبيد في غريب الحديث» للحسن بن عبد الله المعروف بلغدة الأصبهاني ت(٢٨٠هـ)[١]

والتنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في كتاب «الغريبين» لأبي الفضل محمد بن ناصر ت (٥٥٠هـ)[٢]

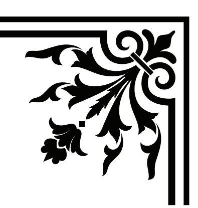
وختم الخطابي كتابه «غريب الحديث» بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث يرويها عوام النقلة ملحونة ومحرفة عن جهة قصدها.[٣]

(١) «معاجم غريب الحديث» ص(٧٥).
(٢) لم يطبع.
(٣) «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٤٩).

وكتاب «هفوات الغريبين» في الرد على الهروي، لأبي موسى الأصبهاني ت (٥٨١هـ).[١]



(١) لم يطبع.




المطلب الخامس

شرح غريب كتاب معين أو حديث معين

من مناهج التأليف في غريب الحديث عند الأئمة: شرح كتاب معين أو غريب حديث معين. وفي هذا كثرة.

ومن أمثلته:

«شرح حديث أم زرع» للبعلي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل الحنبلي ت(٧٠٩هـ)[١]

و«بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد» للقاضي عياض ت(٥٤٤هـ)

و«تفسير حديث أم زرع» للسيوطي ت(٩١١هـ).[٢]

وقد خصص الحافظ ابن حجر الفصل الخامس من مقدمة «فتح الباري» للألفاظ الغريبة في «صحيح البخاري» ورتبها على حروف المعجم.

(١) طبع بتحقيق د. سليمان العايد، نشر مكتبة الطالب الجامعي، ضمن دراسة بعنوان: «البعلي اللغوي وكتاباه شرح حديث أم زرع، والمثلث ذو المعنى الواحد».

(٢) كلاهما من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، وتحقيق صلاح الدين الإدلبي وآخرين.

و «تفسير غريب ما في الصحيحين» لأبي عبد الله محمد الحميدي (ت٤٨٨ﻫ)[(١)]

و«مشكلات موطأ مالك بن أنس» لعبد الله بن السيد البطليوسي (ت٥٢١ﻫ)[(٢)]



(١) طبع بتحقيق د. شعبان محمد مرسي، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

(٢) طبع بتحقيق طه بن علي التونسي، دار ابن حزم، ط. الأولى (١٤٢٠هـ).




الخاتمة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فقد ظهر لي من خلال هذا البحث النتائج الآتية:

- معنى غريب الحديث، وعناية الأئمة رحمهم الله به من حيث التصنيف
- أهمية معرفة علم الغريب، وأنه ينبني عليه فهم الحديث وفقهه والعمل به

قال ابن عبد البر: «طلب العلم درجات ومناقل ورتب، لا ينبغي تعديها، ومن تعدها جملة؛ فقد تعدى سبيل السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ومن تعدى سبيلهم عامدًا؛ ضلّ، ومن تعداه مجتهدًا؛ زلّ.

فأول العلم: حفظ كتاب الله تعالى وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه، ولا أقول: إن حفظه كله فرض، ولكن أقول: إن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالما ليس من باب الفرض.

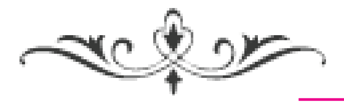
فمن حفظه قبل بلوغه ثمَّ فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب؛ كان له عونًا كبيرًا على مراده منه، ومن سنن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثـم ينظـر في ناسـخ القـرآن ومنسـوخه وأحكامـه، ويقـف عـلى اختـلاف العلـماء واتفاقهـم في ذلـك، وهـو أمـر قريـب على مـن قرَّبـه الله عليـه، ثمَّ ينظـر في السـنن المأثورة الثابتـة عـن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ فبهـا يصـل الطالـب إلى مـراد الله -جـلّ وعـزّ- في كتابـه، وهـي تفتح لـه أحكام القـرآن فتحًا، وفي سـيرة رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تنبيه على كثـير مـن الناسـخ والمنسـوخ في السـنن فليكن معولـه على حديـث الأئمة الثقـات الحفاظ الذيـن جعلهـم الله خزائـن لعلـم دينـه، وأمنـاء على سـنن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

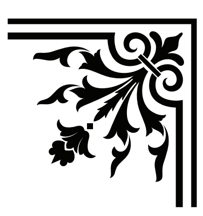
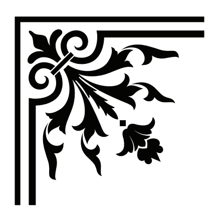
وممـا يسـتعان به عـلى فهم الحديـث: ما ذكرنـاه من العون عـلى كتاب الله، وهـو العلم بلسـان العـرب، ومواقـع كلامهـا، وسـعة لغتهـا، واسـتعارتها، ومجازهـا، وعمـوم لفـظ مخاطبتهـا وخصوصـه، وسـائر مذاهبهـا؛ لمن قـدر فهـو شيء لا يسـتغنى عنه»[1]

- تنـوع المصنفـات في هذا الفـن على مدار السـنوات، ومعرفـة من ابتـدأ بالتصنيف في هـذا الفن.
- أن كتـب الغريـب تحتـاج إلى عنايـة من ناحيـة دراسـة حديثية للأحاديـث والآثار المذكـورة فيهـا وبيـان الصحيـح والضعيـف منهـا، وقـد وجـدت بواكـير ذلـك -بحمـد الله- في قسـم السـنة في بعض الجامعـات حيث كلّف طلاب الدراسـات العليـا بالقسـم بمشروع تخريج الأحاديـث المرفوعـة في كتـاب أبي عبيد.[2]
- معرفة مناهج الأئمة في تصنيف علم غريب الحديث.
- لا تزال هناك مخطوطات متعددة لهذا الفن تحتاج إلى إخراج وتحقيق.

والله الموفق.



(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٦٦-١٧٢) باختصار وتصرف يسير جدًا.
(٢) وهو في جامعة القصيم.

فهرس المصادر والمراجع

❁ اختصار علوم الحديث لابن كثير،ط/ دار العاصمة – الرياض (١٤١٥هـ).

❁ الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين القزويني، ط/ دار إحياء العلوم- بيروت (١٩٩٨م)

❁ الأشباه والنظائر لتاج الدين السبكي، ط/ دار الكتب العلمية–بيروت (١٤١١هـ).

❁ الأنساب، للسمعاني، ت/ عبد الله البارودي، ط/ دار الجنان–بيروت (١٤٠٨هـ).

❁ البداية والنهاية، ت/ د.عبد الله التركي، ط/ مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر – مصر ط/ الأولى (1419هـ).

❁ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،لابن حجر العسقلاني تصحيح وتعليق/ عبدالله هاشم،ط/ دارالمعارف–بيروت.

❁ الديباج المذهب،لبرهان الدين ابن فرحون،ط/ دار الكتب العلمية– بيروت.

❁ الديوان بشرح العكبري (ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٨م).

* الرسالة المستطرفة، للكتاني،ط/ دار البشائر الإسلامية –بيروت، السادسة(١٤٢١هـ).

* السنة لابن أبي عاصم،ت/ د.باسم بن فيصل الجوابرة، ط/ دارالصميعي– الرياض(١٤١٩هـ).

* الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس (وحققه وقدم له مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران، بيروت ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م)،

* الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، ت/ محمد علي البجاوي، ط/ دار المعرفة– لبنان.

* الفهرست ابن النديم (دار المعرفة، بيروت).

* القاموس المحيط للفيروز أبادي ط/ دار الفكر، بيروت، 1398هـ .

* الكامل في ضعف الرجال،لابن عدي، ت/ لجنة من المختصين بإشراف الناشر، ط/ دار الفكر–بيروت، الثانية(١٤٠٥هـ).

* المجموع المغيث، لأبي موسى المديني، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٩٩٨م).

* المصباح المنير للفيومي، ط/ مكتبة لبنان – بيروت .

* المصنف لابن أبي شيبة،ت/ محمد عبد السلام شاهين،ط/ دار الكتب العلمية– بيروت(١٤١٦هـ).

* المعجـم الأوسـط، للطـبراني،ت/ طـارق عـوض الله وآخـر،ط/ دار الحرمـين- القاهـرة (١٤١٥هـ).
* المعجـم الكبـير للطـبراني، ت/ حمـدي عبـد المجيـد السـلفي،ط/ مكتبـة ابن تيميـة- القاهرة.
* المنتظـم في تاريـخ الأمـم والملـوك،لأبي الفـرج ابـن الجـوزي، ط/ دار المعارف-حيـدر أبـاد الدكـن، ط الأولى (١٣٥٧هـ).
* النهايـة في غريـب الحديـث والأثـر (تحقيـق طاهـر أحمـد الـزاوي ومحمـود محمـد الطناحـي، المكتبـة العلميـة، بـيروت .
* إنبـاه الـرواة عـلى أنبـاء النحـاة، لجـمال الديـن القفطـي، ت/ محمـد أبي الفضـل إبراهيـم، ط/ دار الفكـر العـربي – القاهـرة، ومؤسسـة الكتـب الثقافيـة- بـيروت، الأولى ١٤٠٦هـ).
* أساس البلاغة الزمخشري ط/ دار صادر، بيروت، 1399هـ .
* ألفيـة السـيوطي، ومعـه تعليـق الشـيخ أحمـد شـاكر ط/ مصـورة دار المعرفـة بـيروت .
* ألفية العراقي مع فتح الباقي،ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.
* بغيـة الملتمـس في تاريـخ رجـال أهـل الأندلس،لأحمـد بـن يحيـى الضبـي، ط/ دار الكتـاب العـربي،١٩٦٧م.
* بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغويـين والنحـاة، للسـيوطي،ت/ محمـد أبي الفضـل إبراهيـم،ط/ دار الفكـر – بـيروت، الثانيـة (١٣٩٩هـ).
* تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

* تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، ت/ أحمد عمر هاشم،ط/ دار الكتاب العربي – بيروت١٤١٤هـ).

* تذكرة الحفاظ،للذهبي، تصحيح: عبد الرحمن المعلمي، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت.

* تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ت/ محمد عوامة، ط/ دار الرشيد – حلب، (١٤٠٦هـ).

* تهذيب الكمال، للمزي،ت/ د.بشار عواد، ط/ مؤسسة الرسالة- بيروت، الأولى ١٤١٣هـ).

* جامع بيان العلم وفضله- لابن عبد البر النميري، ط. دار ابن الجوزي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط. الأولى.

* جمل الغرائب للنيسابوري وأهميته في علم غريب الحديث، د. محمد أجمل الاصلاحي، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

* دلائل النبوة،للبيهقي،ت/ د.عبد المعطي قلعجي،ط/ دار الريان للتراث –القاهرة، الأولى (١٤٠٨هـ).

* رسالة التلخيص لوجوه التخليص (ضمن رسائل ابن حزم)، تحقيق د. إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط٢(١٩٨٧م).

* سنن ابن ماجة، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي،ط/ دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

* سنن الترمذي، ت/ أحمد شاكر ط/ دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٨).

* سنن الدارمي ت/ فواز زمزلي وخالد السبع، ط/ دار الريان – القاهرة، ودار الكتاب العربي – بيروت (١٤٠٧).

❊ سنن النسائي الصغرى،ت/ عبد الفتاح أبو غدة، ط/ دار المطبوعات الإسلامية-بيروت (١٤٠٩).

❊ سنن أبي داود، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ المكتبة الإسلامية - استنبول.

❊ سير أعلام النبلاء، للذهبي، أشرف على تحقيقه/ شعيب الأرنؤوط،ط/ مؤسسة الرسالة- بيروت (١٤١٢هـ).

❊ شرح شذور الذهب لابن هشام، ط/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط الأولى 1423هـ.

❊ صحيح البخاري – مع شرحه فتح الباري – ت/ محمد فؤاد عبد الباقي،ط/ المكتبة السلفية – مصر

❊ صحيح مسلم ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ المكتبة الإسلامية – استنبول.

❊ طبقات الحنابلة،لابن أبي يعلى،ط/ دار المعرفة-بيروت.

❊ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الذبيدي، ت/ محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ دار المعارف- مصر، الثانية.

❊ علم غريب الحديث وعناية المسلمين به، ا.د محمد بن عمر بازمول- على الشبكة العنكبوتية.

❊ غريب الحديث، للخطابي،ط/ دار الفكر - دمشق .

❊ غريب الحديث، للهروي،ط/ دار الكتب العلمية-بيروت، الأولى(١٤٠٦هـ).

* غريب الحديث،لابن قتيبة،ت/ نعيم زرزور،ط/ دار الكتب العلمية- الأولى(١٤٠٨هـ).

* غريب القرآن في شعر العرب ت/ محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)،

* غريب القرآن وتفسيره،لابن اليزيدي،ت/ د.عبد الرزاق حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ)

* فتح المغيث، للسخاوي، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان (١٤٠٣هـ).

* فيض القدير،للمناوي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان (١٤١٥).

* كتاب الدلائل للسرقسطي، تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص ط/ مكتبة العبيكان

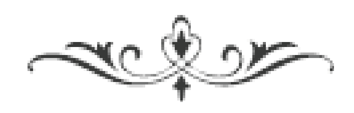
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط/ دار الفكر، بيروت، 1402هـ

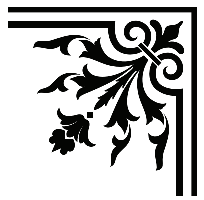
* لسان العرب، لابن منظور، ط/ دار صادر، بيروت ط1، 1410هـ.

* لقط الدرر على شرح نخبة الفكر - لابن حجر العسقلاني، مصر (١٣١٠هـ).

* مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل و لطائف الاخبار- لمجد الدين محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفتني الكجراتي - طبعه المطبع العالي المنشي نول كشور – الهند، سنه(١٨٦٦)

* مختار الصحاح للإمام الرازي ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٩م).
* مسند أحمد، الموسوعة الحديثية ت/ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى (١٤١٧هـ)، وطبعة المكتب الإسلامي مع فهرس الشيخ الألباني
* مشارق الأنوار، للقاضي عياض، ط/ المكتبة العتيقة- تونس،ودار التراث- القاهرة.
* معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط/ دار إحياء التراث العربي- بيروت.
* معجم البلدان، لياقوت الحموي،ت/ فريد عبد العزيز الجندي،ط/ دار الكتب العلمية-بيروت١٤١٠هـ
* معرفة علوم الحديث،للحاكم النيسابوري، تعليق/ السيد معظم حسين،دار الكتب العلمية-المدينة،الثانية(١٣٩٧هـ).
* منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر» أ.د أحمد الخراط، ط/ ضمن ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية سنة ١٤٢٥هـ.
* نخبة الفكر مع نزهة النظر والنكت،ط/ دار ابن الجوزي- الدمام،الأولى (١٤١٣هـ).
* وفيات الأعيان، لابن خلكان،ت/ إحسان عباس،ط/ دار صادر – بيروت.
* يتيمة الدهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.





فهرس الموضوعات



